أين العرب؟

غزة بين الوعي العربي والمخططات الإقليمية

بقلم
أبو البراء المنتصر

أين العرب؟

غزة بين الوعي العربي والمخططات الإقليمية

تأليف

أبو البراء المنتصر

مراجعة

عاصم محمد

الطبعة الأولى

1446هـ ـ 2025

عن الكتاب

"أين العرب؟"

عبارة تتردد في وجدان كل عربي يرى الدم يُسفك في غزة، والخراب يعمّ أرضًا مقدسة.

يصرخ بها الناس من ألم، ظنًّا أن العرب غائبون، متخاذلون، صامتون.

لكن الحقيقة أعقد من ذلك.

فليس كل صمت خيانة، ولا كل صوت شجاعة.

العرب لم يغيبوا، بل حضروا بعقل الدولة لا بعاطفة الشارع.

فمن فهم حجم الفخ، اختار التريث...

ومن عرف حجم المؤامرة، آثر الصبر على التهور.

"أين العرب؟" سؤال مشروع...

لكن جوابه لا يُلقى في الشعارات، بل يُفهم في عمق السياسة، وخفايا الصراع، ومكر المتربصين بالأمة.

وهذا ما يحاول هذا الكتاب أن يكشفه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع السماوات بغير عمد، وبسط الأرض مهداً لعباده، وأجرى فيها سننه وحكمه، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، له الحمد على نعمه الظاهرة والباطنة، وله الشكر على توفيقه وعطائه، أحمده جل وعلا حمداً يليق بجلاله وكماله وعظيم سلطانه.

نحمده أن هدانا للإسلام، وأن جعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وجعلنا ممن يحملون لواء التوحيد، ويذبون عن حياضه بالكلمة والموقف والدم إن لزم الأمر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نرجو بها النجاة يوم العرض الأكبر، ونثبت بها أقدامنا يوم تزل الأقدام.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن هذا الزمان قد تكالبت فيه الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، وأصبحت قضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين، ميداناً تتصارع فيه الأهواء والمطامع، وتلعب فيه الدول بمصائر الشعوب تحت شعارات ظاهرها النصرة وباطنها الهيمنة والتوسع.

ومن وسط هذا الركام، ينبثق هذا الكتاب شهادة للتاريخ، وكلمةً للحق، وتحليلاً نابعاً من قلبٍ يؤمن أن نصرة الحق لا تكون إلا بالوعي، والصبر، والثبات.

كتابٌ يرصد ما حدث في غزة، ويحلل خلفيات الصراع، ويكشف الدور الخفي الذي لعبته بعض الدول الطامعة، وعلى رأسها إيران، مستخدمةً أذرعها العسكرية والإعلامية والسياسية لاختطاف قضايا الأمة لمصالحها المذهبية والإقليمية.

كما يبرز هذا العمل دور الدول العربية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ومصر والأردن والخليج العربي، التي اختارت موقف الحكمة والتروي، فلم تنجر إلى معركة عبثية أرادها العدو،

بل ثبتت أمام الرياح العاتية، متخذة من السياسة الواعية سبيلاً لحماية شعوبها، ودعم القضية العادلة من دون الوقوع في فخ المخططات الطائفية أو الانجرار إلى صراع مدمر.

فالحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، أن وفقنا لسلوك سبيل الحكمة، وحافظ على هذه الأمة بقيةً من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

نسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، نصرة للحق، ودفعاً للباطل، وإعلاءً لكلمة التوحيد في أرضه وبين عباده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق،،،

أبو البراء المنتصر

k.new.islamic@gmail.com

الإهداء

إلى الأمة الإسلامية الواعية...

إلى كل قلبٍ نابض بالتوحيد،

إلى كل روحٍ أبت أن تنكسر تحت ركام الخداع والدجل،

إلى من حملوا لواء "لا إله إلا الله" في قلوبهم وضمائرهم،

وجعلوا من نصرة الحق درباً لا تحيده العواصف.

إلى الذين فهموا أن رفعة كلمة التوحيد لا تكون إلا بالوعي، والصبر، والعمل، والجهاد في ميادين العزة،

أهدي هذا الكتاب،

عربون وفاء،

وتعبيراً صادقاً عن معركة الحق التي لا تموت مهما اشتد ليل الظلم.

"وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

الفهرس

جدول المحتويات

الإهداء 6
المقدمة..... 8
الفصل الأول..... 10
الثورة الإيرانية ومآربها 10
الفصل الثاني 14
الأذرع الإيرانية: خناجر الطعن في خاصرة الأمة..... 14
الفصل الثالث 19
الصراع الإيراني السعودي: معركة الدين والسيادة..... 19
الفصل الرابع 27
غزة والمقاومات الفلسطينية: رهانات ضائعة في قبضة النفوذ الإيراني..... 27
الفصل الخامس..... 31
الأمنيات الإيرانية الفاشلة: كيف أسقط العرب مشروع الفوضى 31
الفصل السادس..... 36
القمة العربية الأخيرة: أهدافها، جهود العرب، وغطرسة الاحتلال الإسرائيلي..... 36
الخاتمة..... 41
الوعي العربي... وسقوط مشاريع الهيمنة 41

المقدمة

منذ فجر التاريخ، شكّل الشرق الأوسط قلب الصراع العالمي، حيث تتشابك المصالح الاقتصادية بالعقائد الدينية، وتتقاطع الأطماع السياسية مع طموحات الشعوب في الحرية والسيادة.

وفي قلب هذا المشهد المتلاطم، تتجدد النزاعات، وتبرز قوى إقليمية تسعى لفرض هيمنتها، مستغلة أوجاع الأمة وتقلبات الواقع الدولي لخدمة مشاريعها الخاصة.

لقد عاشت منطقتنا العربية خلال العقود الأخيرة تحولات جذرية كان أبرزها صعود الثورة الإيرانية عام 1979. لم تكتفِ هذه الثورة بإعادة تشكيل الداخل الإيراني، بل أطلقت مشروعًا تصديريًا عابرًا للحدود، عنوانه الظاهري "نصرة المستضعفين"، وجوهره الحقيقي مدّ النفوذ المذهبي والسياسي في العالم الإسلامي.

عملت إيران عبر هذا المشروع على التغلغل في النسيج العربي، متبنية استراتيجية مدروسة تستهدف تفكيك الدول السنية، السيطرة على المعالم الدينية الرمزية، وفرض الهيمنة على القرار السياسي الإقليمي تحت مظلة "ولاية الفقيه".

ومنذ ذلك الحين، راحت تبني أذرعها في الجغرافيا العربية: في لبنان حزب الله، وفي العراق ميليشيات الحشد الشعبي، وفي اليمن جماعة الحوثي، وفي سوريا منظومات عسكرية مذهبية، تغذيها بالدعم العسكري والمالي، مزرعة بذور الفتنة والانقسام.

في هذا الخضم المتلاطم، كانت القضية الفلسطينية دومًا الحاضر الأكبر في الوجدان العربي والإسلامي، لكنها تحولت مؤخرًا إلى ساحة صراع نفوذ.

وعندما اندلعت أحداث السابع من أكتوبر، تحركت حركة حماس مدفوعة بالدعم الإيراني، وخاضت معركة كبرى ضد الاحتلال الإسرائيلي.

ظنت إيران أن هذه الحرب ستشكل فرصة ذهبية لجرّ الدول العربية الكبرى – وعلى رأسها السعودية ومصر – إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع إسرائيل، مما يؤدي إلى إضعاف القوى السنية، فتُتاح لها الفرصة للتحرك بحرية تامة لفرض

مشروعها في الإقليم، والسيطرة على المعالم الدينية، وترسيخ نفوذها السياسي والمذهبي.

لكن حسابات إيران كانت أبعد ما تكون عن الواقع.

فقد واجهت موقفًا عربيًا حكيمًا، حيث امتنعت الدول العربية، رغم الألم العميق لما يجري في غزة، عن الانجرار إلى مواجهة مباشرة، وأدارت الأزمة بعقلانية وصبر استراتيجي أفسد المخطط الإيراني وأسقط رهاناته.

هذا الكتاب هو محاولة لفهم أبعاد هذا المشهد المركب والمعقد:

- كيف سعت إيران إلى إشعال المنطقة من خلال حرب غزة؟
- ما هو دور أذرعها العسكرية والأيديولوجية في تأجيج الصراع؟
- كيف تمكنت الدول العربية من إحباط هذا المخطط؟
- وأين تقف القضية الفلسطينية وسط هذا السباق الإقليمي المحموم؟

سنخوض معًا رحلة عبر الثورة الإيرانية وأهدافها الحقيقية، نرصد أذرعها العسكرية المنتشرة، نحلل طبيعة الصراع مع السعودية والدول السنية، ونفكك دور حماس والمقاومات الفلسطينية، لنصل إلى النهاية الحتمية لمشروع التوسع الإيراني الذي انهار أمام صبر وحكمة الشعوب والدول العربية.

إنه سجل للحقيقة كما تكشفها الأحداث، ونداء للحفاظ على وحدة الصف العربي والدفاع عن هوية الأمة ومقدساتها ضد مشاريع التوسع الطائفية والمذهبية.

الفصل الأول

الثورة الإيرانية ومآربها

في عام 1979، هزت الثورة الإيرانية أركان المنطقة، معلنةً إسقاط حكم الشاه وتأسيس جمهورية إسلامية بقيادة "آية الله الخميني".

لم تكن الثورة مجرد تغيير سياسي داخلي، بل كانت نقطة تحول فارقة حملت مشروعًا أيديولوجيًا عابرًا للحدود، هدفه فرض هيمنة مذهبية وسياسية على العالم الإسلامي تحت شعار "تصدير الثورة".

الأهداف العقائدية والمذهبية

تبنت الثورة الإيرانية منذ انطلاقتها فكرة "ولاية الفقيه"، التي تنص على وجوب خضوع الأمة الإسلامية لحكم فقيه ديني أعلى، مما يتناقض مع الفكر السني الذي يؤمن بالشورى وتعددية المرجعيات.

من هنا، اتخذت الثورة بعدًا مذهبيًا خطيرًا، سعت من خلاله إلى فرض الرؤية الشيعية الاثني عشرية على المجتمعات الإسلامية، مستخدمة الدين ستارًا لتحقيق أهداف توسعية.

الطموحات الإقليمية

لم تكتفِ إيران بالتحصن داخل حدودها الجغرافية، بل وضعت نصب عينيها التمدد في الدول العربية والإسلامية، متخذة من دعم "المستضعفين" ذريعة لبسط نفوذها.

استهدفت الثورة أولاً البيئات الهشة سياسيًا واجتماعيًا، مركزةً جهودها على إنشاء جماعات موالية لها في العراق ولبنان واليمن وسوريا، مستغلة القضايا العادلة كفلسطين غطاءً لتحركاتها التوسعية.

تصدير الثورة: الاستراتيجية الخفية

اعتمدت إيران استراتيجية متعددة الأوجه لتصدير ثورتها:

دعم الحركات المسلحة: عبر التمويل والتدريب والتسليح، كما حصل مع حزب الله في لبنان والميليشيات الشيعية في العراق.

بث الفكر المذهبي: من خلال مراكز ثقافية ودينية تعمل على نشر العقيدة الشيعية بأساليب ناعمة وخبيثة في المجتمعات السنية.

التغلغل السياسي: عبر دعم أحزاب ومنظمات سياسية تسعى لتغيير الأنظمة أو التأثير عليها من الداخل بما يخدم المشروع الإيراني.

الطموح نحو السيطرة على المعالم الدينية

سعت إيران للسيطرة الرمزية والمعنوية على المواقع الدينية المهمة في العالم الإسلامي، محاولةً تقديم نفسها كقائدة للأمة الإسلامية.

لم تتوانَ عن استغلال قضايا الحرمين الشريفين والقدس الشريف لتحقيق مكاسب سياسية، مع أن تاريخها مليء بالمواقف التي تسيء للقضايا الإسلامية الحقيقية.

الصدام الحتمي مع الدول العربية

كان لا بد لهذا المشروع التوسعي أن يصطدم بجدار الدول العربية السنية الكبرى، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

فالسعودية ليست مجرد دولة إسلامية، بل الحاضنة الرئيسية للحرمين الشريفين، والمرجعية الكبرى للعالم الإسلامي السني، بمكانتها الدينية والروحية والرمزية.

ومن هنا، رأت إيران أن وجود السعودية يمثل العقبة الأكبر أمام تحقيق مشروعها العقائدي والتوسعي، فوجهت جزءًا كبيرًا من تحركاتها لزعزعة استقرارها وإضعافها سياسيًا وأمنيًا.

كذلك شكّلت مصر بجذورها الحضارية ودورها القيادي في الأمة العربية والإسلامية سدًا منيعًا أمام الأطماع الإيرانية، مما جعل الصراع مع الدول السنية يأخذ أبعادًا دينية، وسياسية، وأمنية عميقة.

ومع تطور طموحات إيران نحو امتلاك السلاح النووي، أصبح خطرها يهدد ليس فقط خصومها التقليديين، بل كامل منظومة الأمن العربي والإسلامي.

الفصل الثاني

الأذرع الإيرانية: خناجر الطعن في خاصرة الأمة

منذ الأيام الأولى لانتصار ثورتها، أدركت إيران أن تمددها الإقليمي لا يمكن أن يتحقق عبر المواجهة المباشرة مع الدول السنية الكبرى، بل عبر إنشاء أذرع عسكرية وأيديولوجية تتحرك بالوكالة، وتعمل على زعزعة الاستقرار من الداخل، وإضعاف المجتمعات من خلال الطائفية والفوضى.

اعتمدت إيران في بناء هذه الأذرع على استراتيجيات متعددة: دعم ميليشيات مسلحة، السيطرة على القرار السياسي، تجنيد الفصائل الدينية، وبث الفكر المذهبي المنحرف.

١. العراق: بوابة النفوذ المفتوحة

عقب الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، وجدت إيران فرصتها الذهبية في قلب المنطقة العربية.

فرغم شعارات "محاربة الغزو"، تعاونت طهران سرًا مع الولايات المتحدة لإسقاط النظام العراقي السني القوي، مستغلةً الحرب على الإرهاب كذريعة لإدخال ميليشياتها إلى الساحة.

أنشأت إيران العشرات من الفصائل الشيعية المسلحة، أبرزها "فيلق بدر"، "عصائب أهل الحق"، و"كتائب حزب الله العراقي"، جميعها تتبع مباشرة للحرس الثوري الإيراني.

استغلّت إيران حالة الفوضى وغياب الدولة لبسط نفوذها على القرار العراقي، مما أدى إلى تحويل العراق من دولة عربية قوية إلى ساحة صراع مذهبي مسيطر عليها إيرانيًا سياسيًا وعسكريًا.

٢. اليمن: ورقة ضغط في الصراع النووي وحرب الاستنزاف الأمريكية

استهدفت إيران اليمن عن طريق دعم جماعة الحوثي الانقلابية، إذ سلّحتهم ودربتهم وزوّدتهم بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، في تحدٍ سافرٍ للأمن الخليجي.

لم تكتفِ إيران بالسيطرة على صنعاء وبعض المحافظات، بل وجهت الحوثيين للقيام بعمليات عسكرية تستهدف الملاحة العالمية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، مهددة أمن الطاقة العالمي.

لكن الأهم أن إيران استخدمت الحوثيين كأداة تفاوض وضغط، حيث:

هددت الملاحة الدولية لابتزاز المجتمع الدولي أثناء مفاوضات الملف النووي.

استفزت الولايات المتحدة وبريطانيا عبر استهداف سفنهما التجارية والعسكرية.

حاولت جر اليمن إلى معركة مع أمريكا تحت ستار "نصرة غزة"، بينما كانت تسعى لتحقيق مكاسب استراتيجية خاصة بطهران.

وهكذا، تحولت اليمن إلى ساحة مواجهة غير مباشرة، تخدم طموحات إيران في بسط نفوذها وإضعاف أعدائها دون أن تتكبد الخسائر بنفسها.

٣. سوريا: إنقاذ الطاغية

مع اندلاع الثورة السورية عام 2011، كانت سوريا قاب قوسين أو أدنى من التحرر من قبضة بشار الأسد، رأس النظام العلوي المدعوم إيرانيًا.

خشيت إيران سقوط النظام لما يمثله من أهمية استراتيجية في مشروع "الهلال الشيعي"، فأرسلت آلاف المقاتلين من الحرس الثوري الإيراني ومن ميليشياتها الطائفية، مثل "حزب الله" و"لواء فاطميون" و"زينبيون".

لم يكن تدخلها نصرة للشعب السوري، بل حماية لخطوط نفوذها الحيوية، مما حوّل سوريا إلى ساحة احتلال مذهبي وهيمنة عسكرية، بسطت فيها طهران نفوذها على القرار السياسي والعسكري السوري بالكامل.

٤. حزب الله في لبنان: الدولة داخل الدولة

يعتبر حزب الله النموذج الأبرز للأذرع الإيرانية.

تحت ذريعة "مقاومة الاحتلال الإسرائيلي"، بنى الحزب قوته ليصبح كيانًا مستقلًا أقوى من الدولة اللبنانية،

وأصبح رأس الحربة في تنفيذ السياسات الإيرانية في المنطقة.

شارك في الحروب الإقليمية، وتورط في النزاعات الداخلية، مما حول لبنان إلى ساحة صراع مذهبي مزمن يخدم مصالح إيران بالدرجة الأولى.

٥. فلسطين: احتواء القرار الفلسطيني

استغلت إيران القضية الفلسطينية لتوسيع نفوذها داخل فصائل المقاومة، خصوصًا حماس والجهاد الإسلامي.

قدمت لهم الدعم المالي والعسكري والاستخباراتي، لكنها بالمقابل ربطت قرارهم السياسي بالمشروع الإيراني،

مما أدى إلى توريط بعض الفصائل في صراعات لا تخدم القضية الفلسطينية بل تخدم طموحات طهران الإقليمية.

٦. استغلال قضية غزة كورقة سياسية

لم تتوقف إيران عند الدعم العسكري لفصائل المقاومة، بل استخدمت قضية غزة كورقة سياسية وإعلامية.

أرادت أن تظهر للعالم الإسلامي بمظهر "المدافع عن فلسطين"، بينما كانت أهدافها الحقيقية تتلخص في:

تحسين صورتها الإقليمية بعد عقود من الطائفية والتدخل العسكري.

استخدام مأساة غزة كورقة ضغط على الدول العربية وأمريكا في ملفات سياسية أخرى.

ابتزاز المجتمع الدولي لتحصيل مكاسب في مفاوضات الملف النووي والعقوبات الاقتصادية.

وبهذا، اختزلت إيران معاناة الفلسطينيين إلى مجرد أداة تخدم طموحاتها التوسعية.

٧. الخطورة الجغرافية للأذرع الإيرانية

رسمت الأذرع الإيرانية خريطة نفوذ خطيرة تمتد من طهران إلى بيروت:

من العراق شرقًا، إلى سوريا ولبنان غربًا.

ومن اليمن جنوبًا، عبر باب المندب إلى البحر الأحمر.

بهذا أصبح مشروع "الهلال الشيعي" واقعًا جغرافيًا، يطوق قلب العالم السني، ويهدد الأمن العربي والإسلامي.

ولم يعد الصراع مع إيران مجرد صراع سياسي، بل صراع وجودي يهدد العقيدة والهوية والاستقلال العربي.

الفصل الثالث

الصراع الإيراني السعودي: معركة الدين والسيادة

لم يكن الصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية صراعاً سياسياً تقليدياً فقط، بل كان ولا يزال صراعًا وجوديًا، تدور رحاه حول العقيدة والشرعية الدينية، والسيادة الإقليمية على العالم الإسلامي.

صراعٌ متعدد الأبعاد: ديني، سياسي، عسكري، واقتصادي، حيث تتقاطع فيه الطموحات الإمبراطورية الإيرانية مع الدور القيادي الذي تحمله السعودية كراعية للحرمين الشريفين وقلب العالم الإسلامي السني.

١. الجذور الدينية للصراع

تستند إيران في مشروعها التوسعي إلى عقيدة "ولاية الفقيه"، التي ترى في المرشد الأعلى الإيراني قائدًا شرعيًا لجميع المسلمين، سعيًا لإعادة صياغة هوية العالم الإسلامي وفق رؤية مذهبية منحرفة.

في المقابل، تمثل السعودية الحاضنة الكبرى للعقيدة السنية، وحامية لمرجعية الإسلام الوسطي المعتدل، بكونها مهبط الوحي، وقلب الأمة الإسلامية، وراعية الحرمين الشريفين.

وهكذا، فإن إيران تنظر إلى السعودية كعقبة دينية كبرى تحول دون تحقيق طموحاتها الإقليمية، بينما ترى السعودية أن المشروع الإيراني يمثل تهديدًا مباشرًا للهوية الإسلامية الجامعة، ومحاولةً خطيرة لتفتيت الأمة.

٢. الصراع العسكري غير المباشر

لجأت إيران إلى بناء شبكة واسعة من الميليشيات في المنطقة، لاستهداف المصالح السعودية عبر حروب بالوكالة.

شملت هذه الحروب:

دعم الحوثيين في اليمن لتهديد الحدود الجنوبية للسعودية.

دعم ميليشيات شيعية في العراق لتهديد المصالح الخليجية.

دعم حزب الله اللبناني لتحويل لبنان إلى قاعدة تهديد مباشر للمنطقة العربية.

دعم الفصائل الفلسطينية للضغط السياسي والإعلامي على الدول العربية السنية.

في المقابل، عملت السعودية بحكمة وصبر على بناء تحالفات إقليمية ودولية لمواجهة هذا التمدد، عبر:

دعم الحكومة الشرعية في اليمن.

تقوية نفوذها في العالم الإسلامي والعربي.

تشكيل تحالفات سياسية وأمنية لاحتواء التهديد الإيراني.

٣- زعزعة الأمن الداخلي

لم يكن هذا الصراع سياسيًا صرفًا، بل كان عقائديًا محضًا. صراع بين دولة ترى في نفسها ممثل "الإمامة الكبرى" وبين أرض تحتضن مكة والمدينة، وتمد الأمة بعقيدتها الوسطية من منبعها النقي.

أول الشرر: موسم الحج 1986 – موسم الذخائر لا العبادات

في مشهد لم تعهده مكة منذ قرون، كشفت الأجهزة الأمنية السعودية في موسم الحج عام 1986 محاولة تهريب متفجرات شديدة الانفجار داخل حقائب حجاج إيرانيين. لم تكن الحقيبة مجرد أمتعة، بل مخزن موت. كانت الخطة أن تنفجر في التجمعات، لتُشعل النار في قلب الإسلام، في بيت الله الحرام.

التحقيقات أثبتت أن التهريب لم يكن فرديًا، بل منظّمًا عبر بعثة الحج الرسمية، ما فضح الدور الاستخباراتي للمؤسسات الإيرانية الدينية في توظيف الشعائر لأهداف تخريبية.

حج الدم: أحداث مكة 1987

في العام التالي، انفجرت الكارثة. ففي 31 يوليو 1987، قام آلاف الحجاج الإيرانيين بتنظيم مظاهرة سياسية طائفية في شوارع مكة. ومع رفض قوات الأمن السعودي تحويل الحج إلى منصة للخطابة الثورية، اندلعت مواجهات دامية.

النتيجة؟ أكثر من 400 قتيل، من بينهم 275 حاجًا إيرانيًا، وعشرات من رجال الأمن والمواطنين السعوديين.

لم يكن ذلك احتجاجًا؛ كان استعراض قوة إيرانيًا، أُريد به أن تُكسر هيبة السعودية داخل أراضيها، وأن يظهر النظام الإيراني كأنه الوصي الجديد على "المقدسات الإسلامية".

انفجارات الحرم 1989: الإرهاب يطال قدسية المكان

ولم تمضِ سوى سنتين حتى تكررت اليد الإيرانية، وهذه المرة في قلب مكة. ففي موسم حج عام 1989، وقعت تفجيرات في محيط الحرم المكي أسفرت عن مقتل حاج وإصابة عدد من الزوار. التحقيقات كشفت شبكة من الشيعة الكويتيين المرتبطين مباشرة بالحرس الثوري الإيراني. وتم تنفيذ حكم الإعدام فيهم لاحقًا بعد محاكمات علنية.

تفجير الحرم لم يكن مجرد عملية، بل رمزية خبيثة؛ أن لا مكان مقدس على إيران إن تعارض مع مشروعها، حتى إن كان الحرم نفسه.

تأسيس وتغذية حزب الله الحجاز – خنجر في الخاصرة

في أواخر الثمانينات، عملت إيران على تأسيس تنظيم "حزب الله الحجاز"، وهو ذراع عسكري مذهبي داخل السعودية، يرفع ذات الراية التي ترفعها ميليشيات حزب الله في لبنان. تلقى عناصره تدريبات داخل إيران ولبنان، وتم تمويلهم لتنفيذ عمليات إرهابية داخل أراضي المملكة.

بلغت ذروة هذا التهديد في عام 1996، عندما نفذ التنظيم تفجير أبراج الخبر، الذي أسفر عن مقتل 19 أمريكيًا وجرح المئات. رغم استهداف الأجانب، كانت الرسالة موجهة للسعودية: إيران قادرة على الضرب في العمق متى أرادت.

حروب الميكروفون: إعلام الفتنة والتحريض الطائفي

بالتوازي مع العمليات الأمنية، فتحت إيران جبهة أخرى لا تقل خطورة: الإعلام الطائفي. عبر قنواتها مثل "العالم" و"الكوثر" و"المنار"، بدأت في شيطنة السعودية، واتهامها باضطهاد الشيعة، وتقديم نفسها كـ"حامية الأقليات".

لم تكن هذه مجرد تقارير، بل حملة منظمة لتحريك الداخل السعودي الشيعي، وتأجيج الفتنة من خلال نشر المظلومية، وتحويلها إلى شرارة.

مشروع التمرد الداخلي: نمر النمر واحتجاجات القطيف

من رحم هذا التحريض، برز نمر باقر النمر، رجل الدين الشيعي الذي تبنى خطابًا انفصاليًا، وحرّض على العنف المسلح في القطيف والأحساء. بين عامي 2011 و2017، اندلعت مواجهات متفرقة مع قوات الأمن، وظهرت خلايا مسلحة أطلقت النار على رجال الأمن، ورفعت شعارات الولاء لإيران.

تم اعتقال النمر ومحاكمته، ثم إعدامه في 2016 بتهم التحريض والفتنة والتآمر على الدولة. ردًّا على ذلك، اقتحم الغوغاء في إيران السفارة السعودية وأحرقوها، ما أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية.

حجة الحج: غطاء استخباراتي دائم

منذ الثمانينات، استخدمت طهران بعثات الحج كغطاء استخباراتي، عبر زرع عملاء بين الحجاج، أو تمرير مواد دعائية طائفية، أو الترويج للشعارات الثورية. تم الكشف عن أكثر من محاولة في هذا السياق، الأمر الذي استدعى تشديد الرقابة السعودية في كل موسم.

٤. الحرب الوجودية والملف النووي

أدركت المملكة مبكرًا أن امتلاك إيران للسلاح النووي سيغير موازين القوى في المنطقة، ويفرض تهديدًا كارثيًا ليس فقط على أمن السعودية، بل على مستقبل الشرق الأوسط بأسره.

لذلك، لعبت الرياض دورًا محوريًا في عرقلة المشروع النووي الإيراني عبر الضغط السياسي، والتحركات الدبلوماسية النشطة، والتحالفات الدولية.

أما إيران، فقد سعت إلى المراوغة والمناورة، مستخدمة المفاوضات كغطاء لاستكمال برنامجها النووي، وتوظيف أذرعها الإقليمية كأوراق ضغط لتحسين شروطها السياسية.

٥. معركة السيادة على العالم الإسلامي

تحاول إيران سحب بساط قيادة العالم الإسلامي من تحت أقدام السعودية عبر:

استخدام القضية الفلسطينية كورقة دعائية.

إذكاء النزاعات الطائفية لزعزعة الاستقرار السني.

تقديم نفسها كقوة "ممانعة" للغرب، رغم تعاونها الخفي في بعض الملفات مع القوى الكبرى.

في المقابل، تواصل السعودية تعزيز موقعها القيادي عبر:

حماية المقدسات الإسلامية.

قيادة الجهود لتوحيد الصف الإسلامي.

دعم الاستقرار والأمن الإقليمي.

بناء نموذج اقتصادي وسياسي حديث في العالم الإسلامي.

٦. الصدام الحتمي

تبدو المواجهة بين المشروعين الإيراني والسعودي حتمية، خاصة مع:

استمرار إيران في نشر الفوضى والطائفية.

استهداف إيران للهوية السنية الجامعة.

محاولة إيران السيطرة على المعالم الدينية الإسلامية لصالح مشروعها المذهبي.

ولأن السعودية تمثل الدرع الحامي للحرمين الشريفين والركيزة الأساسية لوحدة العالم الإسلامي، فإنها تقف سداً منيعاً أمام هذه المخططات.

الصدام إذن، ليس خياراً، بل ضرورة وجودية لحماية الإسلام الوسطي والعربي الأصيل من الاختطاف الإيراني.

٧. ملاحظة استراتيجية

رغم الصراعات الحادة، تعاملت المملكة مع التهديد الإيراني بعقلانية وصبر استراتيجي، محققة بذلك توازنًا دقيقًا بين الحزم والحكمة،

مدركة أن الحفاظ على وحدة الصف الإسلامي أهم من الانجرار وراء ردود أفعال غير محسوبة تخدم المشروع الإيراني.

وهكذا، كانت المملكة تتحرك على قاعدة "تأجيل الصدام العسكري المباشر"، مع الاستعداد الكامل لخوضه عند الضرورة دفاعًا عن الدين والأرض والهوية.

الفصل الرابع

غزة والمقاومات الفلسطينية: رهانات ضائعة في قبضة النفوذ الإيراني

تعد القضية الفلسطينية واحدة من أقدس قضايا الأمة الإسلامية، لكنها تحولت، بفعل التدخلات الخارجية، إلى ساحة صراع مصالح ومطامع.

فبدلاً من أن تبقى رمزا للوحدة، أصبحت ورقة سياسية في يد قوى تبحث عن التوسع والنفوذ، وعلى رأسها إيران.

١. تخلي حماس عن العمق العربي

لطالما كانت الفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، جزءًا من النسيج العربي والإسلامي، تعتمد على الدعم العربي في معركتها ضد الاحتلال الصهيوني.

غير أن السنوات الأخيرة شهدت تحولاً خطيرًا؛ إذ ارتمت حماس تدريجيًا في أحضان إيران، متخلية عن دعم دول عربية كبرى كالسعودية ومصر.

رغم أن هذه الدول كانت الأكثر قدرة ورغبة في دعم غزة وأهلها، إلا أن الاندفاع الأعمى خلف الوعود الإيرانية أوقع حماس في فخ خطير، غيّب الرؤية السياسية وأفقدها الحاضنة الشعبية العربية.

٢. الدعم الإيراني: السلاح مقابل القرار

لم يكن الدعم الإيراني لحماس والجهاد الإسلامي دعمًا مجانياً؛

فمقابل المال والسلاح، اشترطت طهران السيطرة على القرار السياسي والعسكري لهذه الفصائل.

تحولت المقاومة الفلسطينية من مشروع تحرري وطني مستقل إلى أداة تنفيذية ضمن المشروع الإيراني الأكبر في المنطقة.

هذا الارتباط كان له ثمن باهظ:

فقدت حماس كثيرًا من تعاطف الدول العربية.

تسببت في شق الصف الفلسطيني الداخلي.

عزلت غزة عن محيطها الطبيعي وألقتها في حضن قوى لا تسعى لتحرير فلسطين بقدر ما تسعى لاستثمار دماء الفلسطينيين.

٣. العلاقات السرية: السابع من أكتوبر نموذجًا

مع اندلاع عمليات 7 أكتوبر، كشفت التقارير والاستخبارات الإقليمية والدولية عن مستوى التنسيق العميق بين قادة المقاومة الفلسطينية والجهات الإيرانية.

لم يعد الدعم الإيراني مقتصرًا على التمويل والتسليح، بل تعداه إلى:

- **التدريب العسكري النوعي.**
- **التخطيط العملياتي.**
- **الدعم الاستخباراتي المباشر.**

ورغم أن العمليات سببت صدمة لإسرائيل، إلا أن تداعياتها الكارثية على غزة كانت جسيمة، حيث فتحت المجال لأبشع الهجمات الصهيونية، وتدمير ممنهج للبنية التحتية، وقتل آلاف الأبرياء من النساء والأطفال.

٤. الخطورة في ركون حماس لإيران

اعتماد حماس الكامل على الدعم الإيراني جعلها:

تخوض مغامرة عسكرية غير محسوبة ضد قوة عسكرية هائلة كإسرائيل.

تراهن على تدخل حلفاء إيران مثل حزب الله أو الحوثيين، وهو ما لم يحدث فعليًا.

تعرض غزة وأهلها لعقاب جماعي مروع، دون وجود مظلة حماية إقليمية حقيقية.

هكذا خسرت غزة الكثير، ولم تكسب شيئا سوى المزيد من الألم والدمار.

٥. المصلحة الإسرائيلية من الحرب

استغلت إسرائيل العمليات الفلسطينية لتحقيق أهداف استراتيجية عميقة:

تشويه صورة المقاومة عبر الربط بينها وبين إيران المصنفة كـ"دولة راعية للإرهاب".

كسب الدعم الدولي لعملياتها العسكرية الوحشية تحت ذريعة "محاربة وكلاء إيران".

تحقيق مكاسب استخباراتية عبر اختراق البنية التحتية للمقاومة.

تعزيز السيطرة على غزة وجعلها منطقة محاصرة أكثر مما كانت عليه.

وهكذا، تحقق لإسرائيل ما كانت تحلم به منذ سنوات: إضعاف غزة سياسيًا وإنهاكها عسكريًا.

٦. الدرس المؤلم

علمت هذه الحرب الجميع أن الرهان على إيران خاسر.

وأن لا بديل عن العمق العربي والإسلامي الأصيل، الذي يتبنى القضية الفلسطينية دون أجندات خفية، ويقدم الدعم بعيدًا عن الاستغلال السياسي والمذهبي.

الفصل الخامس

الأمنيات الإيرانية الفاشلة: كيف أسقط العرب مشروع الفوضى

لم تكن إيران تخوض مغامرتها في إشعال حرب غزة الأخيرة بدافع نصرة القضية الفلسطينية فحسب؛ بل كانت تهدف إلى تفجير المنطقة وإعادة تشكيل موازين القوى لصالح مشروعها التوسعي،

إلا أن هذه المخططات واجهت وعياً عربياً حاسماً أسقط المشروع في مهده.

١- الظن الإيراني: سقوط الدول العربية في المصيدة

اعتقدت طهران أن مشاهد القتل والدمار في غزة ستدفع الدول العربية، وعلى رأسها السعودية ومصر ودول الخليج، إلى الانخراط العاطفي في مواجهة عسكرية مباشرة مع إسرائيل.

كانت الخطة تقوم على إنهاك الجيوش العربية الكبرى وإشغالها في صراع دامٍ يستنزف قواها الاقتصادية والعسكرية.

لكن وعي العواصم العربية كان أكبر من المكيدة، إذ اختارت دعم غزة سياسياً وإنسانياً دون السقوط في فخ الحرب الإقليمية الشاملة.

٢- إفشال العرب للمخطط الإيراني

رغم ضغط الشارع العربي وحجم المأساة الإنسانية، اتخذت الدول العربية قرارات صعبة ومتزنة:

عدم الانجرار إلى مواجهة عسكرية مفتوحة.

التحرك الدبلوماسي الواسع لدعم القضية الفلسطينية.

التوازن الدقيق بين التعاطف الشعبي والمصالح الإستراتيجية.

هذا الموقف فوت على إيران فرصة استغلال الحرب لتوسيع نفوذها وتحقيق مكاسب إقليمية.

٣- التحركات الإيرانية لكسب الحرب الإعلامية

بعد فشل الرهان العسكري، انتقلت إيران إلى معركة من نوع آخر: الحرب الإعلامية.

فأطلقت حملات عبر أذرعها الإعلامية ومليشياتها لتصوير نفسها كحامية غزة والمسلمين،

واتهمت الدول العربية بالصمت والخيانة.

إلا أن هذه الدعاية سرعان ما سقطت؛

فالشعوب العربية باتت أكثر وعياً بخلفيات الأجندة الإيرانية،

كما أن إسرائيل كانت قد استبقت هذه التحركات عبر كشف ارتباطات الميليشيات المسلحة وخططها، مما أضعف فعالية الحملة الإعلامية الإيرانية بشكل كبير.

٤- اليمن: ورقة ضغط نووي وميدان تصعيد محسوب

على صعيد آخر، وظفت إيران الحوثيين كورقة ضغط إضافية:

تنفيذ هجمات بحرية محدودة في البحر الأحمر ضد مصالح غربية وإسرائيلية.

استفزاز الولايات المتحدة لفتح جبهة صراع جديدة تخدم الملف النووي الإيراني.

الإيحاء بأن اليمن يخوض معركة "نصرة غزة"، بينما كانت الغاية الحقيقية هي فرض معادلات جديدة في التفاوض النووي وزيادة أوراق الضغط الإيراني.

ومع ذلك، جاء الرد الأميركي والدولي حاسماً، مما قيد حركة الحوثيين ومنع إيران من الاستفادة الكاملة من هذه الورقة.

٥- انهيار رهانات حزب الله

كانت طهران تراهن بشدة على إشعال الجبهة اللبنانية عبر حزب الله،

إلا أن الحزب فضل المناوشات المحدودة وتجنب التصعيد الكبير،

خوفاً من ضربة إسرائيلية مدمرة تغير ميزان القوى في لبنان لمصلحة خصومه الداخليين.

وبذلك خيبت الجبهة اللبنانية آمال طهران في خلق جبهة ثانية واسعة ضد إسرائيل.

٦- الهروب الإيراني إلى الأمام

مع فشل جميع الرهانات، لجأت إيران إلى:

تصعيد خطابات التهديد الإعلامي.

محاولة تحريك أدواتها الإعلامية والسياسية في العالم العربي.

بث الفتن المذهبية بين مكونات الشعوب.

لكن هذه المحاولات لم تنجح، وأثبت العرب أنهم تجاوزوا محاولات التفرقة، متمسكين بالقضية الفلسطينية دون السماح بخطفها لصالح المشروع الفارسي التوسعي.

٧- خلاصة الفصل

غزة كانت ساحة حرب دامية،

لكنها كانت أيضاً ميدان اختبار فاضح للنوايا،

حيث سقط القناع الإيراني، وتعرى المشروع أمام شعوب المنطقة.

لقد سطر العرب ملحمة وعي حقيقي، أحبطوا فيها واحدة من أخطر المؤامرات التي استهدفت الأمة من الداخل.

الفصل السادس

القمة العربية الأخيرة: أهدافها، جهود العرب، وغطرسة الاحتلال الإسرائيلي

مقدمة الفصل

في لحظة من أشد لحظات الأمة حساسية،

وفي ظل حرب إسرائيلية شعواء على غزة،

اجتمع العرب في قمة مصيرية، ليؤكدوا للعالم أن القضية الفلسطينية ليست ورقة للمزايدة،

بل مسؤولية عربية ثابتة لا تسقط بالتقادم ولا تُخطف بالمؤامرات.

رغم التحديات ومحاولات بعض الأطراف الإقليمية والدولية لتفجير الصف العربي،

خرجت القمة برسائل واضحة، أبرزها:

دعم غزة والحقوق الفلسطينية دون الإنجرار إلى فخ الحروب المفتوحة.

تثبيت وحدة القرار العربي.

كشف الغطرسة الإسرائيلية للعالم بأسره.

أهداف القمة العربية

القمة العربية الأخيرة حملت أهدافاً استراتيجية كبرى، أبرزها:

التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية كقضية العرب والمسلمين الأولى.

رفض التهجير والتهديدات الإسرائيلية ضد سكان غزة والضفة الغربية.

تثبيت الحل السياسي القائم على إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف.

مواصلة الدعم الإنساني والإغاثي لغزة دون توقف.

منع تحويل الصراع إلى نزاع إقليمي تستفيد منه أطراف معادية للعرب والمسلمين.

جهود العرب رغم العواصف

رغم أن بعض الأطراف حاولت استغلال مأساة غزة لدفع المنطقة إلى حرب شاملة،

إلا أن القادة العرب أظهروا وعياً استراتيجياً غير مسبوق عبر:

احتواء الغضب الشعبي وتوجيهه نحو دعم عملي ومؤثر.

التحرك السياسي الدولي عبر المنظمات الأممية ومجلس الأمن.

تعزيز التحالفات الإقليمية لحماية الاستقرار ومنع الانهيار الاقتصادي.

إرسال قوافل إغاثة كبرى إلى غزة رغم العراقيل الإسرائيلية.

هذا الأداء العربي المتزن أفشل رهانات إيران وأحبط أهداف الاحتلال الإسرائيلي.

غطرسة الاحتلال الإسرائيلي

بالمقابل،

كشفت الحرب عن الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني:

رفض إسرائيل لكل مبادرات وقف إطلاق النار رغم الجهود الدولية والعربية.

استمرار سياسة القتل الجماعي للمدنيين الفلسطينيين، بمن فيهم النساء والأطفال.

استهداف البنية التحتية المدنية كالمستشفيات والمدارس ومخيمات الإيواء.

التمسك بسياسة التهجير القسري للفلسطينيين من شمال غزة نحو الجنوب، تمهيداً لفرض وقائع جديدة.

لقد فضح الاحتلال نفسه أمام الرأي العام الدولي،

وبات واضحاً أن إسرائيل لا تبحث عن الأمن، بل عن التوسع والسيطرة،

وأن المقاومة الحقيقية للمشروع الصهيوني تبدأ من وحدة الصف العربي ومواصلة العمل السياسي والاقتصادي لدعم القضية الفلسطينية.

إفشال إيران وحماس لمخطط تفجير القمة

كانت إيران تعول على تفجير القمة العربية عبر تحريك بعض الفصائل، وعلى رأسها حماس،

لإحراج الدول العربية أو دفعها لاتخاذ قرارات انفعالية،

لكن الحكمة العربية تغلبت،

وأُفشل هذا المخطط،

وبقيت القضية الفلسطينية حية بعيداً عن المزايدات الطائفية أو الفتن المذهبية.

العرب: موقف شامخ وتاريخي

لقد قدمت القمة العربية الأخيرة درساً للعالم كله:

أن العرب رغم اختلافاتهم السياسية قادرون على التوحد متى كانت القضية فلسطين.

أن نصرة غزة لا تكون بالشعارات الزائفة، بل بالعمل الدبلوماسي، والدعم الحقيقي.

أن الحكمة السياسية يمكن أن تحمي الشعوب وتجنبها الحروب العبثية.

لقد خرج العرب من القمة أقوى وأكثر تأثيراً، وأكدوا أن فلسطين ستبقى قضيتهم المركزية مهما حاول الأعداء سرقتها أو المتاجرة بها.

خلاصة الفصل

القمة العربية الأخيرة كانت لحظة فارقة،

أثبتت أن العرب، رغم كل الضغوط والمؤامرات،

لا يزالون الرقم الصعب في معادلة الصراع،

وأن غزة لن تترك وحدها،

وأن المشروع الصهيوني ومخططات إيران ستسقط تحت أقدام الوعي العربي الجديد.

الخاتمة

الوعي العربي... وسقوط مشاريع الهيمنة

على مدار التاريخ، كانت أرض فلسطين مسرحاً لصراع الحق مع الباطل،

واليوم، تتكرر المعركة بأدوات جديدة وأقنعة مختلفة،

لكن الشعوب العربية، بقادتها وأحرارها، أثبتوا أن جذوة الحق لم تنطفئ.

ما حدث في غزة كشف أوراقاً كثيرة:

تعرّت مشاريع الهيمنة الطائفية الإيرانية، التي أرادت اختطاف القضية لخدمة مطامعها الإقليمية.

وسقطت الشعارات الزائفة التي تاجر بها البعض باسم المقاومة بينما هم يسلمون الأرض والمبادئ.

وتبددت أحلام الكيان الصهيوني في كسر إرادة الأمة عبر الحروب الهمجية والترويع.

العرب... حين يصمتون بحكمة ويضربون بثقة

لقد أظهرت الأزمة أن الحكمة العربية ليست ضعفاً،

بل درع يحمي الأمة من الانجرار إلى معارك تستنزفها لصالح الغرباء.

وأن الصبر الاستراتيجي الذي مارسته دول مثل السعودية ومصر والأردن والخليج،

ليس خنوعاً، بل قراءة واعية لمسار الأحداث،

تمنع إيران من إشعال حرب مذهبية إقليمية،

وتحبط محاولات إسرائيل لإشعال الشرق الأوسط كله.

إيران... حين تحفر قبرها بيدها

ظنت طهران أن بإمكانها عبر أذرعها أن تركع العرب أو تستدرجهم إلى معركة عبثية،

لكنها لم تدرك أن الأمة نضجت، وأن الشعوب باتت تميز بين من يقاتل لتحرير فلسطين ومن يقاتل لخدمة مشاريعه الطائفية.

وبفشلها في تفجير القمة العربية،

وبانكشاف أدواتها في العراق واليمن وسوريا ولبنان،

بدأ العد العكسي لمشروع التوسع الفارسي الطائفي في العالم الإسلامي.

فلسطين... القضية التي لا تموت

رغم الألم والدمار والمجازر،

بقيت غزة رمزاً للبطولة والتحدي،

وبقي الشعب الفلسطيني عنواناً لصمود لا ينكسر.

وفشلت كل محاولات الاحتلال في تركيع غزة،

كما فشل في إنهاء الالتفاف العربي حول القضية.

كلمة أخيرة...

نعم، الخطر كبير، والمؤامرات كثيرة،

لكن ما دام في الأمة وعي،

وما دامت هناك قلوب تنبض بحب الأقصى وفلسطين،

فلن يهنأ العدو بلحظة انتصار.

العرب اليوم لا يركضون وراء معارك خاسرة،

بل يصنعون معادلات جديدة تقود إلى نصر حقيقي،

نصر يقوم على وحدة الصف، والوعي، والصبر، والعمل الذكي.

وها هي مشاريع الهيمنة تنهار،

وها هي غزة رغم الجراح تصرخ للعالم:

"هنا شعب لا يموت... وهنا أمة لا تخون"

النهاية

أين العرب؟

"أين العرب؟"
عبارة تتردد في وجدان كل عربي يرى الدم يُسفك في غزة، والخراب يعمّ أرضًا مقدسة. يصرخ بها الناس من ألم، ظنًّا أن العرب غائبون، متخاذلون، صامتون. لكن الحقيقة أعقد من ذلك. فليس كل صمت خيانة، ولا كل صوت شجاعة. العرب لم يغيبوا، بل حضروا بعقل الدولة لا بعاطفة الشارع. فمن فهم حجم الفخ، اختار التريث...
ومن عرف حجم المؤامرة، آثر الصبر على التهور.

"أين العرب؟"
سؤال مشروع...
لكن جوابه لا يُلقى في الشعارات، بل يُفهم في عمق السياسة، وخفايا الصراع، ومكر المتربصين بالأمة.
وهذا ما يحاول هذا الكتاب أن يكشفه.

عن المؤلف

أبو البراء المنتصر

كاتب وباحث في الشأن العربي والإسلامي، يحمل همّ الأمة ويكتب من قلب الجراح، سعيه الدائم هو إحياء الوعي وبناء فكرٍ مقاومٍ في وجه التزييف والانحراف، و يُعنى بفضح التضليل الإعلامي، وكشف خفايا الصراعات.

اقرأ... لتعرف أين تقف.

الخبر الإسلامي
منصة وعي تواجه التضليل.
نفضح خفايا الصراعات، ونكشف الحقائق كما هي، لا كما يريدها الإعلام.
نكتب من قلب المعركة، لا من خلف المكاتب.
الخبر الإسلامي... حين يصبح الوعي سلاحًا.